الإرشـــــاد
فى سعادة الأزواج

للرجال والنساء

تأليـــف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سامى حسنى عبد العزيز
تخصص لغة عربية وعلوم إسلامية

الناشـــر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من شارع سيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - الحسين
ت: ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع :
٤٢٩٧ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977-5442-79-6

الكمبيوتر - أ/ هانى عادل حنفى
موبايل : ٠١٠٥٨٩٤٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة.

والصلاة والسلام على محمد النبى الأمى خير رسول وأفضل نبى أفضل الأزواج القائل « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ».

أما بعد ...

فإن الله خلق الناس وجعل لهم فى حياتهم حاجات من مأكل ومشرب وملبس ووفقهم لطلبها من طريق الكسب الحلال ووضع فيهم أيضا الرغبة إلى الجنس الآخر لتعمر الدنيا وتستمر الحياة إلى وقت لا يعلمه إلا الله.

إلا أنه تعالى لم يترك عباده عبثا ولا جعلهم هملا كالأنعام بل كما نظم لهم

وعرفهم أمور أخراهم أيضا نظم لهم شئون حياتهم ومنها نظم الزواج.

وها نحن نقدم هذا الكتاب صغير الحجم كبير النفع لهذا الموضوع الجد الخطير الذى لا بد أن يطلع عليه الشاب والفتاة قبل الزواج وبعده، أيضا لا بد أن يطلع عليه أولياء أمور هؤلاء الشباب للنصح والتوجيه لمن هم تحت أيديهم من البنين والبنات حتى ينتظم المجتمع وتستقر البيوت وتهدأ النفوس – فكل ما نراه من مشاكل الأزواج وكثرة الطلاق وامتلاء المحاكم بمشكلات الأزواج إنما يأتى من عدم تفهم الأزواج لواجباتهم وما يجب لهم من حقوق.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

(المؤلفان)

الترغيب في الزواج

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط (١) إلى بيوت النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها فقالوا: أين نحن من النبى ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم

---

(١) أى ثلاثة رجال هم رهط.

لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى.

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله ابن مسعود فقال عبد الله: كنا مع النبى ﷺ شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

والباءة: القدرة على تكلفة الزواج ونفقته.

والوجاء: الحماية.

فضل الزواج وفوائده

١ - حماية الأخلاق والأبدان وحفظها من الانحراف والأمراض.

٢ - سنة الله فى الأرض.

٣ - حفظ النسل وترابط الأسر، وتقوية أواصر المحبة.

٤ - الزواج طريق الحلال وأقوم طريقة لإشباع الغزائز المشروعة.

٥ - استمرار الحياة وتكثير النسل وحفظ وصية الرسول ﷺ وتنفيذها «تناكحوا (١) تناسلوا تكاثروا أباهى بكم الأمم يوم القيامة».

---

(١) لفظ النكاح غالبا هو عقد الزواج

٦ - إشباع غريزة الأبوة والأمومة.

٧ - يؤدى إلى إيجاد السكينة والمودة والرحمة، وإيجاد الدفء والراحة والمتعة.

٨ - الزواج أحسن الوسائل وأفضلها لإنجاب الأولاد.

٩ - الزواج عبادة لأنه تنفيذ لأمر الله واتباع لسنة الرسول ﷺ.

١٠ - كما نهى الدين الإسلامى عن الترهب والبعد عن النساء واعتزالهم.

١١ - الزواج هو السبيل الوحيد لبناء أسرة مترابطة ولبناء مجتمع موحد مترابط تسوده الأمن والطمأنينة.

١٢ - تحصين الفرد المؤمن من النظرة

المحرمة أو الوقوع فى مغبة المحظور والبعد عن المحرمات.

* * *

صفات الزوجة الصالحة

١ - أن تتحلى بالصدق مع زوجها.

٢ - أن تتمتع بحسن السمع والطاعة لزوجها.

٣ - أن تكون خاشعة معه بالقناعة متواضعة بعيدة عن الكبر والخيلاء.

٤ - أن تتفقد مواضع غضبه وأنفه فتتجنبها وتبتعد عنها.

٥ - أن تكون نظيفة متزينة لزوجها فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

٦ - أن تشكر المرأة زوجها حسن صنيعه ولا تظهر أمامه الأنفة والغضب.
٧ - أن تسره إذا نظر إليها.
٨ - أن لا ترفع صوتها على زوجها.
٩ - أن لا تخرج دون إذنه أو تقبل على صيام التطوع دون موافقته.
١٠ - أن لا تخرج متبرجة بل يجب أن تضع عليها من جلابيبها.
١١ - أن تغض البصر إذا خرجت.
١٢ - أن تحفظ زوجها إذا غاب عنها.
١٣ - أن تصبر على فقر زوجها وأن لا تكلفه فوق طاقته.
١٤ - الحياء تاج المرأة وسر أنوثتها

فيجب عليها أن تتحلى به ولا تسقطه فتسقط أنوثتها واحترامها فى عين زوجها وأعين الناس.

١٥ – أن لا تمانع إذا دعاها للفراش.

١٦ – أن لا توصف نفسها لغيرها أو توصف غيرها لزوجها.

١٧ – حفظ ماله ورعاية أهله وعياله.

١٨ – عدم إفشاء سره وأن لا تعصى له أمرا.

١٩ – أن تحب أهله وترغب زوجها فى استمرار الصلة والرفق بهم والسؤال عنهم.

٢٠ – أن تحث زوجها على طاعة الله وتحرى الحلال فى مأكله ومشربه.

٢١ – أن تلتمس كل ما يحبه واجتناب كل ما يبغضه.

٢٢ – أن تظهر له دائما مدى احترامها وتقديرها له ولكل أفعاله.

٢٣ – أن تقوم باستقباله إذا عاد إلى البيت بكل حب وترحاب وبشر.

٢٤ – أن تسارع إلى رضاه ومصالحته إذا غضب منها.

٢٥ – أن لا تفرح إذا كان مهموما، وأن لا تمدح رجلا أجنبيا أمامه مما يثير حافظته وغَيرته.

٢٦ – أن لا تدخل أجنبيا بيته إذا

كان غائبا وخصوصا «الحمو» وهو ابن العم أو ابن العمة أو ابن الخال أو ابن الخالة .

* * *

اختيار الزوجة الصالحة

١ - أن تكون ذات دين وخلق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال : «تُنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

٢ - يستحسن أن تكون بكرا غير ثيب إلا لأمر عارض :

فعن جابر بن عبد الله قال : تزوجت امرأة فى عهد رسول الله ﷺ فلقيت

النبى ﷺ فقال: «يا جابر تزوجت؟» قلت: نعم قال: «بكر أم ثيب» قلت: ثيب. قال: «فهلا بكرا تلاعبها؟» قلت: يا رسول الله إن لى أخوات، فخشيت أن تدخل بينى وبينهن. قال: «فذاك إذن».. إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك.

وعند ابن ماجه والبيهقى فى السنن عن النبى ﷺ قال: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما، وأرضى باليسير».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت لو نزلت

واديا وفيه شجر قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، فى أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «فى التى لم يُرتع فيها» يعنى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها.

٣ - أن تكون ولودا: ويعرف ذلك من نساء عائلتها.

عن أنس رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: «تزوجوا الولود الودود، فإنى مكاثر بكم الأمم».

* * *

التزين والتجمل للزوج

يجب على المرأة الصالحة أن تتجمل لزوجها وتتأنق فى هندامها فتأخذ بلب

زوجها وتملك قلبه فيسرى حبها فى كيانه ويسيطر عليه احترامها وتقديرها فيجد معها الأنس والسرور وتجد معه الأمن والطمأنينة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ أى النساء خير؟ قال: «التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره».

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلا، فلا تدخل على أهلك، حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة».

ومعنى: «تستحد المغيبة» أى تقوم

التى غاب عنها زوجها بإزالة الشعر الزائد .

وفى الحديث الحث على التزين والتجمل للزوج .

أوصت أم ابنتها عند زواجها فقالت لها : (أى بنية ، لا تغفلى عن نظافة بدنك ، فإن نظافته تضىء وجهك ، وتحبب فيك زوجك ، وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوى جسمك على العمل ، فالمرأة التفلة تمجها الطباع وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه) .
ولذلك وجب على المرأة أن تتجمل

لزوجها وتتأنق له فى ملبسها حتى تدخل السرور عليه والأمان بين عينيه فيكون لها محبا طائعا ولقلبه ساكنا مؤنسا وحتى لا ينظر لغيرها.

* * *

كيف تستقبلين زوجك

وجب عليك أيتها الأخت المؤمنة والزوجة الصالحة، أن تكونى فى استقبال زوجك بوجه فرح بشوش، فها هو ذا زوجك العائد من العمل متعبا مرهقا، يلتمس الراحة والهدوء، فى بيته ومملكته الخاصة، وبصفة أنك أميرة هذه المملكة فوجب عليك أن تهيئي الجو المناسب لذلك، وأن تستقبليه مهللة

مستبشرة تغمرك السعادة والمرح، فلا تؤرقيه بقلقك، ولا تغضبيه بأمر يسيئه بل كونى مثل هذه الزوجة الصالحة واقتدى بها.

روى أن شريحا القاضى قابل الشعبى يوما، فسأله الشعبى عن حاله فى بيته فقال له: من عشرين عاما لم أر ما يغضبنى من أهلى قال له: وكيف ذلك؟ قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتى، رأيت فيها حسنا فاتنا، وجمالا نادرا، قلت فى نفسى: فلأتطهر وأصلى ركعتين شكرا لله، فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى، وتسلم بسلامى، فلما خلا البيت من

الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددت يدى نحوها، فقالت: على رسلك (١) يا أبا أمية، كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلى على محمد وآله، إنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك، فبين لى ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه، وقالت: إنه كان فى قومك من تتزوجه من نسائكم، وفى قومى من الرجال من هو كفء لى، ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله، إمساك بمعروف، أو تسريح

---

(١) أي تمهل.

بإحسان، وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك.

قال شريح: فأحوجتنى والله يا شعبى إلى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلى على النبى وآله وسلم وبعد: فإنك قلت كلاما إن ثبت عليك يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلى، قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى، فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن

تكره فأكره، قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء، قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولا لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فإذا بفلانة فى البيت، قلت: من هى؟ قالوا: ختنك «أم زوجك» فالتفتت إلي، وسألتنى: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، قالت: يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها فى حالين: إذا ولدت غلاما، أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شرًا من المرأة المدللة فأدِّب ما شئت أن تؤدب، وهذِّب ما شئت أن

تهذب . فمكثت معى عشرين عاما لم أعقب عليها فى شىء إلا مرة، وكنت لها ظالما) .

فحاولى أيتها الزوجة الصالحة أن تكونى مثل هذه الزوجة فتنالى فى دنياكى رضا زوجك وفى أخراكى جنة ربك .

* * *

الدعاء عند إتيان الزوجة وبعض التوجيهات الأخرى

وجب عليك أيتها الزوجة الصالحة الالتزام بأوامر الدين والتخلق بأخلاق أمهات المؤمنين والصالحات فعندما يريدك زوجك تقدمى موافقة غير

رافضة سعيدة غير غاضبة نظيفة الملبس والريحة غير خبيثة فتلاطفيه وتداعبيه حتى إذا تباشرتم بدعاء الجماع.
عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ يقال عند الجماع: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» [رواه مسلم].

* * *

حفظ سر الزوج وعدم إفشائه

وجب على الزوجة المسلمة الصالحة حفظ سر زوجها وعدم إفشائه وانتشاره بين الأهل والأصحاب، ففى ذلك كثير من الضرر الذى يقع بالزوج، بل ويعرض الحياة الزوجية والأسرية لخطر كبير وفاحش، بل ويهدم أسس

الحب والاحترام بين الزوجين، ويعرض بعض الأزواج للهمز واللمز من قبل بعض الأناس غير المتخلقين بأخلاق الدين، ويشبه الفضيحة على الملأ كما قال رسول الله ﷺ، فيمن نشر أسرار الجماع على الناس فقال ﷺ: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق فغشيها والناس ينظرون».

وليفعل ذلك الزوج أيضا.

وحفظ السر واجب شرعى وأمانة ثقيلة كما قال النبى ﷺ: «إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهى أمانة».

* * *

إطاعة الزوج

هى من أعظم الحقوق وأشملها وأكثرها أهمية للزوج من الزوجة وبسببه تدخل المرأة الجنة أو تدخل النار كما قال النبى ﷺ : « المرأة إذا صلت خمسها وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت » [صححه الألبانى] .

وقال ﷺ : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة »

[رواه الترمذى]

وقال ﷺ : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

وقيل لرسول الله ﷺ : أى النساء خير؟ قال : « التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بما يكره » [رواه أبو داود والنسائى] .

وقال ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح »

[متفق عليه]

هذا فيما أمر الله به ولا يخالفه : أما إذا أمرها بشىء يخالف الله ويعصيه فلا طاعة له عليها . فعن عائشة : « أن امرأة من الأنصار زوَّجت ابنتها فتمعَّط شعر رأسها، فجاءت إلى النبى ﷺ فذكرت ذلك له، فقالت : إن زوجها أمرنى أن

أصل فى شعرها. فقال: لا، إنه قد لُعن المؤصِّلات» [رواه البخارى].

* * *

إكرام أهل الزوج مكرمة له

وجب على الزوجة الصالحة إكرام أهل الزوج محبة وإكراما له، وأن تودهم وتكن لهم كل احترام وتقدير، وأن تتنافس فى إطاعتهم وتلبية أمرهم، والإسراع فى محبتهم، إذ عندما يراها زوجها تود أهله وتكرمهم تزيد منزلتها عنده ونمى حبها فى قلبه، واشتد احترامه وتقديره لها، فالزوجة مأمورة شرعا بحفظ ود أهل زوجها لتقوية رابطة الزوجية.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الولد أهل ودِّ أبيه» وقال ﷺ: «ليس منا من لم يُجلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».

أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه

كذلك وجب على الزوجة الصالحة أن لا تقبل على صوم التطوع إلا بإذن زوجها، إذ يترتب على عدم الاستئذان ضياع حق الزوج، وأيضا فيه مغبة إفساد صومها، وفى هذا من المهابة ما فيه إذ فيه فساد لشعيرة من شعائر الدين مما يسوء الرجل ويحس بالندم وتأنيب الضمير لانتهاك تلك الشعيرة.

فعن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه»
[رواه البخارى]

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها

شـاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيتـه إلا بإذنه وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدَّى إليه شطره»

[رواه البخارى]

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: (جاءت امرأة إلى النبى ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت ويفطرنى إذا صمت ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده قال: فسأله عما قالت فقال: يا رسول الله أما قولها يضربنى إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها. قال: فقال لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها يفطرنى فإنها

تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ يومئذ لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عُرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال: إذا استيقظت فصل) والآن توجد آلات توقظ الناس من نومهم متى شاءوا.

أن لا تدخل أحدا بيته دون إذنه:

وجب على الزوجة الصالحة أن لا تدخل أحدا بيت زوجها إلا بإذنه فالمرأة مهما كانت معرفتها بالناس، فهي غريبة عن طباع الرجال، بعيدة عن ما يدور بخلد الجيران، فربما سمحت لأحد

الناس بدخول بيتها وهو قريب من الزوج بعيد عن الأخلاق يتظاهر بالعفاف وفى داخله ذئب ينهش لحوم البشر ولذلك وجب للزوجة الصالحة أن تتحلى بالطاعة لزوجها وتلبى أمر ربها وتطيع نبيها ﷺ الذى قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره» [رواه البخارى]

وعلى الزوج أيضا معاملة امرأته بالمعروف.

عن عمرو بن الأحوص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى حجة

الوداع : « استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان، لا تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن لكم من نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن » .

أن لا تهجر فراش زوجها

كذلك وجب على الزوجه الصالحة

الحريصة على سعادة زوجها وأمان بيتها أن لا تبات مهاجرة فراش زوجها بغير سبب لم يجز لها فتتعرض لسخط زوجها ويغضب عليها ربها وتلعنها الملائكة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجىء لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

وعنه رضى الله عنه أيضا ، قال النبى ﷺ : « إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » .

ومن رواية يزيد بن كيسان عن أبى حازم عند مسلم بلفظ : « والذى نفسى

بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها ».

ولابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر رفعه: « ثلاثة لا تقبل لهم الصلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع، والسكران حتى يصحى، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ».

حفظ ماله وعدم العبث به

كذلك وجب على الزوجة الصالحة، ومدى حرصها على أن تملأ السعادة بيتها، أن تحفظ مال زوجها وتصونه، وأن لا تعبث به فيما لا ينفع ولا يعود

بفائدة، فيؤدى لسخط زوجها، وغضب ربها، فتوجب النفرة ويتسع الشقاق، وها هو رسول الله ﷺ يشيد بالمرأة التى ترعى مال زوجها فقال: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد فى صغره، وأرعاه على زوج فى ذات يده».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أى النساء خير؟ قال: «التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره».

وأخرج الترمذى وابن ماجه عن أبى أمامة رفعه: «لا تنفق امرأة شيئا من

بيت زوجها إلا بإذن زوجها، قيل يا رسول الله: ولا الطعام، قال: ولا الطعام، قال: ذاك أفضل أموالنا».

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها».

الصبر على فقر الزوج

وجب على الزوجة الصالحة أن تصبر على فقر زوجها، وأن لا ترهقه بما لا طاقة له به، وأن لا تعيره بكفاف اليد وقلة الحيلة، فتؤلمه وتجرح مشاعره، فتعز عليه نفسه، فيبحث عن المال غير عابئ بحله وحرامه، بل وجب على الزوجة الصالحة أن تقنع بما أفاض الله به، وأن

تتأسى بأمهات المؤمنين فكان يمر عليهن الشهران وما فى بيوتهن من طعام إلا الأسودين: التمر والماء فهاهى السيدة عائشة تقول لعروة بن الزبير: «والله يا ابن أختى، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة فى شهرين، وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ ألبانها فيسقيناه» [رواه البخارى].

والمنائح: عطية الناقة أو الشاة من اللبن.

وعنها رضى الله عنها أيضا قالت: «ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ»

[رواه البخارى]

وقال ﷺ: «أفلح من هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع به»

[رواه الطبرانى والحاكم]

لهذا وجب على الزوجة الصالحة أن ترضى باليسير وتقنع بالموجود وتستبشر بفرج الله الذى نبه عليه في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ**

نَفْسًا إلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧]

رعاية البيت وتربية الأطفال

وجب على الزوجة الصالحة أن ترعى مال زوجها وولده وسائر شئون بيته، لقول النبى ﷺ : « والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها »

[رواه البخارى]

فعليها أن تحسن رعاية بيتها وتتعهده بالأمان وحسن العشرة، كما عليها أن تحسن القيام بتربية الأولاد ولا تدعو عليهم ولا تسبهم فإن ذلك يؤذيه، يقول ﷺ : « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا وقالت زوجته من

الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك».

كما أنك أيتها الزوجة الصالحة مسئولة أمام الله عن سلامة ورعاية ذلك البيت وإيجاد سبل الطمأنينة فيه وتقديم النصيحة للزوج.

وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر السابق فزاد فى آخره: «فأعدوا للمسألة جوابا، قالوا: وما جوابها؟ قال: أعمال البر».

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ما من راع إلا ويُسأل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه»

ولابن عدى عن أنس «إن الله سائل

كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه ».

تجنب اللهو المحرم

إياك أيتها الزوجة الصالحة والغناء فى بيتك ومزامير الشيطان، فإنه مجلبة للفاقه، مجلبة للشيطان وارتكاب المعاصى، فقد وصفه ﷺ بالأحمق الفاجر قال ﷺ من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما: « قال عبد الرحمن: أتبكى، وأنت تنهى عنه الناس؟ قال: إنى لم أنه عن البكاء، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت نغمة: لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة ».

قال ابن أبى حاتم فى تفسيره: عن ابن عباس: ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ** ﴾ قال: كل داع إلى معصية ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعى إلى المعصية، ولهذا فسر صوت الشيطان به.

وقال ابن أبى حاتم عن ليث: ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ** ﴾ قال: استذل منهم من استطعت. قال: وصوته الغناء والباطل.

وقال ابن أبى الدنيا: عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال

رسول الله ﷺ : «يمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير قالوا : يا رسول الله، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ قال : «بلى، ويصومون، ويصلون، ويحجون» قيل : فما بالهم؟ قال : «اتخذوا المعازف والدفوف، والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير» .

لذلك وجب على الزوجة الصالحة أن تستبدل الغناء ومزامير الشيطان بالذكر وسماع القرآن والصلاة على الحبيب عليه السلام فيمتلئ البيت رحمة ويشع نورا، ويخيم عليه الإيمان، ويغمره

العفاف والتقى، ويسكنه الغنى والقناعة، وتذهب عنه الفاحشة والكآبة، ويحل فيه السرور وانشراح الصدر، وتجتنبه الشياطين .

قال رسول الله ﷺ : « مثل الذى يذكر ربه، والذى لا يذكر ربه، مثل الحى والميت » [رواه البخارى]

وقال ﷺ : « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، إذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس له » .

أما عن فوائد الذكر فلا تحصى ولا تعد فمنها ما جاء فى الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله ما مختصره :

١ - أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

٢ - أنه يرضى الرحمن عز وجل.

٣ - أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

٤ - أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

٥ - أنه يقوى القلب والبدن.

٦ - أنه ينور الوجه والقلب.

٧ - أنه يجلب الرزق.

٨ - أنه يكسو الذاكرة المهابة والحلاوة والنضرة.

٩ - أنه يورث المحبة التى هى روح

الإسـلام وقطب رحى الدين ومـدار السعادة والنجاة.

١٠ - أنه يورثه الإنابة.

١١ - أنه يورثه القرب منه سبحانه.

١٢ - أنه يفتح له بابا عظيما من أبواب المعرفة.

١٣ - أنه يورث الهيبة لربه عز وجل.

١٤ - أنه يورث جلاء القلب من صدئه، وصدإ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

١٥ - أنه يحط الخطايا ويذهبها،

فـإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

١٦ - أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى.

١٧ - أنه ينجي من عذاب الله تعالى.

١٨ - أنه سبب لتنزيل السكينة وغشيان الرحمة وتحف الملائكة بأجنحتها الذاكر.

١٩ - أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى.

٢٠ - أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه.

٢١ - أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.

أن لا تسأل الطلاق بغير سبب

كذلك وجب على الزوجة الصالحة ألاَّ تعكر جو الأسرة فترهق زوجها وتثيره بسؤالها الطلاق بداع وبدون داع، فلذلك آثاره السلبية التى تدمر العلاقة بين الزوجين .

ومن هذه الآثار :

١ - اهتزاز الثقة المتبادلة بين الزوجين.

٢ - تفكيك أواصر الحب والترابط بين أفراد الأسرة.

٣ - فقدان الاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين.

٤ – غـضب الزوج وإثارته مما ينتج عنه ردود أفـعـال خطيـرة لا تحـمـد عقباها.

٥ – الآثار السلبـيـة التى تنعكس على الأطفال فينتج عنها أمراض نفسية يصعب علاجها.

٦ – يصبـح البيت وكأنه كابوس، أو جـمـرة من النار، لا يجـد فيـه الزوج راحتـه وهدوء باله، ولا الزوجة أنسـهـا وسـعـادتهـا، ولا الأطفـال الحنان والعطف.

٧ – غضب الله سبحانه وتعالى على هذه الزوجـة، لقـول النبى ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما

بأس فحرام عليها رائحة الجنة »

[رواه الترمذى، وانظر الإرواء]

و« المختلعات هن المنافقات »

[رواه الترمذى، وانظر الإرواء]

إلا بإســـــاءات من بعض الأزواج لا يرضى الله تعالى عنها .

وصية غالية :

خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس (١) بنت عوف الشيبانى، فلما حان زفافها إليه خلت بها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية بينت فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب على

---

(١) كان العرب يسمون البنات بأم فلان استبشارا أن تصير يوما أمًّا .

الزوجة تجاه زوجها من حقوق وواجبات، وهذا نص الوصية:

– **أى بنية**: إن الوصية لو تُركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

– **أى بنية**: إنك فارقت الجو الذى منه خرجت، وخلفت العش الذى فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكونى له أمة يكن لك عبدا

وشيكًا، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك زخرا.

- الخشوع له بالقناعة.
- حسن السمع له والطاعة.
- التفقد لمواضع عينه وأنفه. فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.
- التفقد لوقت منامه وطعامه. فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.
- الاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير.
- لا تعصى له أمرا ولا تفشى له

سرًّا. فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره.

● ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهموما، والكآبة بين يديه إن كان مسرورا).

ليت أمهات بناتنا ونسائنا يوصين بناتهن بحقوق الزوج وواجباته امتثالا وتأسيا بسلفنا الصالح من نساء المؤمنات، فجزى الله هذه السيدة عنا وعن ابنتيها خيرا أوصت فابلغت، ونصحت فأفصحت، وجادت فأوجزت، فأتت بأفصح مقال فى أحسن مقام.

همسات فى أذن الزوجات

من رسالة أحمد القطان

- أنت حورية الدنيا.
- سيدة القصر فى الجنة؟ إن شاء الله
- القرآن نور وبرهان.
- البسى له الحرير.
- ضعى له العطور.
- غنى له كما تغنى الحور.
- للعيون حديث ألذ من كل حديث.
- فاقصرى طرفك على النظر إلى زوجك.
- كلما دخل تلقته عيناك بأحلى سلام.
- وأجمل ابتسام.

- لماذا هذا المنديل على رأسك وفى بيتك؟
- جُعل الحجاب عن الأجانب.
- لماذا هذا الفستان البصلى المطبخى تستقبلين به زوجك؟
- أما تخافين ممن يرى من النساء؟
- ما هذه الأسنان التى فيها البيض والبقل والمكسرات؟
- وما هذه الحموضة التى تنبعث من العنق ساعة الاعتناق.
- حتى إذا أصابه الأختناق وأراد الافتراق ونادى بالطلاق، ذهبت تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق.
- وأنت عندك السحر الحلال ولكن لا تشعرين!!

– لا يكن فى بيتك ثلاجتان أنت إحداهما.

– لغرفة النوم شغلاً وفاكهة.

– الزوجة الصالحة هى التى يجد عندها زوجها ما لا يقدر عليه عند غيرها.

– احذرى من حفلات الأعراس المنكرة.

– احذرى من المعاصى فإنها تُفرِّق ولا تجمع.

– لا تصفى امرأة لزوجك فإنه حرام.

– بيت المسلمة مأوى الدعاة الغرباء والضيوف الكرماء.

– إذا أردت أن يكون زوجك عليًّا فكونى فاطمة.

– كونى ريحانة من الرياحين فى بيتك.

– فترة حيضك لا تمنعك أن تتزينى لزوجك.

– أين الكحل فى العينين.

– إن الزوج قد يصاب بصدمة نفسية فيكره زوجته إلى الأبد ولا يشتهيها وهى آية فى الجمال. ولكنه كرهها بسبب ليلة الثوم.

– وهى لا تشتهيه بسبب رائحة السجائر فى فمه أو البصل لك هذه.

- الزوج فى صراع مع النوم، وما إن تدخل عليه فى غرفته يصيح أين أنت؟ فتقول: تعبانة مشغولة، تعبانة مشغولة.

- أين الحب؟

- أين اللطافة؟

- أين المودة والرحمة؟

- القناعة والرضا بالقليل.

- احرصى على قطع الروتين البغيض فى حياة الزوج.

- الكارثة فى صحبة الفاسدة.

- تجنبى تدقيق الحاجب وتضييع الواجب.

وبعد فقد طفنا بأكثر من كتاب وقرأنا أكثر من مرجع حتى جمعنا لك هذا الكتاب عونا لك ولأختك ولابنتك وصديقتك وقريبتك انصحيهن بشرائه وقراءته والعمل بما فيه فالدال على الخير كفاعله.

* * *

تم الكتاب المبارك

الفهـــرس



الموضـــوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة